ففي الآيةِ: "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " اشترط الله تعالى للنصرة أن يقوم المسلمون بنصرته وفي هذا الحديث جاءت البشرى للمسلمين وأن الحجر أو الشجر سينادي بقوله يا مسلم يا عبدالله, فهل نحن عبدنا الله حقاً حتى نتأهل للنصر وهل نحن أقمنا الإسلام حقا ونصرنا الله حتى ينصرنا الله, إن المطلع على المسلمين عموماً يجد أن كثير منهم لم يقيموا الإسلام كما أمرنا الله تعالى لذا فأول خطوةٍ في طريق الإصلاح والتغير يجب أن نغير ما بأنفسنا من أخطاء قال تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم....."الآية.

فإذا تبنا إلى الله توبة نصوحا وأقمنا دين الإسلام حقا وتحولنا عن المعاصي إلى الطاعات حوَّ لَ الله عنَّا ما نكره إلى ما نحب لذا يجب أن نُصلح قلوبنا لتصلح أحوالنا في الدنيا والآخرة , قال تعالى: "ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب".

وصلاح القلوب وسلامتها إنما يكون باعتناق الإسلام والعمل به.

فلا سبيل إلى الإصلاح والإستقامة بحال بدون الفهم الصحيح للإسلام والعمل به وعند إقامتنا للإسلام حقا سنزن الأمور بميزانه وسنعرف الصواب من الخطأ والصديق من العدو وإلا سوف نبقى ندور في حلقة مفرغة دون أن نصل إلى نتـيـجة, وهذا هو حالنا اليوم, فبالنسبة لقضية فلسطين فالمسلمون منذ تسعين سنة تقريباً يسيرون في التيه ولم تحرر فلسطين إلى اليوم والسبب أن كثير من الناس لم يفهموا الإسلام كما أنزله الله ولم يعملوا به وبالتالي لم يُقيِّـموا الحكام بميزان الإسلام, ولو تم ذلك لعلم الناس أن الحكام قد انتـقض إسلامهم وخرجوا من الملة منذ زمن بعيد, بعد أن والوا الكافرين فكيف نطلب من أولياء الكافرين أن يقاتلوا أوليائهم, وفي هذه الحالة إذا أقمنا الإسلام حقاً تكون أمرتهم وولايتهم على المسلمين قد

سقطت شرعاً ويجب الخروج عليهم وجهادهم وعزلهم وتنصيب إمامٍ مسلم يقيم الإسلام في الأرض ويأمن السبل ويحصن الثغور ويقاتل العدو,
فخلاصة الأمر فإن طريق الإصلاح إنما يكون بإقامة دين الإسلام,
ولكن للأسف الشديد إلتبس على كثير من الناس مفهوم الإسلام ومفهوم لا إله إلا الله, فلم يقيموا الإسلام كما أمر الله.
لذا فإني أسترعي إنتباهكم الشديد لمعرفة دين الإسلام الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى لا نكون من فرق النار الضالة التي أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (وتـفترق أمتـي إلى ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة, قيل وما الواحدة قال ما أنا عليه وأصحابي).
فإن في معرفة ذلك والعمل به السعادة في الدنيا والآخرة, وإني لكم ناصح أمين, وأحب لكم ما أحب لنفسي,
فلنحاسب أنفسنا قبل يوم الحساب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فإما إلى الجنة وإما إلى النار.
فقد وضّح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام بقوله :"الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتـي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً".
ولكن للأسف الشديد, فقد إلتبس على كثير من الناس مفهوم الركن الأعظم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فهم يظنون أن المقصود منها التصديق بها بالقلب مع الإقرار باللسان فقط وهذا خطأ عظيم جداً فمن لم يجمع مع ذلك العمل بالإسلام كالإحتكام للدين في كل صغيرة وكبيرة, وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فهو ليس من الإسلام في شئ وإن زعم أنه مسلم.
قال تعالى: " قل ياأيها أهل الكـتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم....", وقال تعالى: "ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما أنزل إليك

وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً"
وهذا المفهوم وضحه الإمام العلامة ابن قيم رحمه الله حيث قال: " ومن تأمل في السير والأخبار الثابته من شهادة كثير من أهل الكـتاب والمشركين له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأنه صادق فلم تدخلهم هذه الشهادة الإسلام ...عَلِم أن الإسلام أمر وراء ذلك, وأنه ليس مجرد المعرفة فقط ولا المعرفة والإقرار فقط, بل المعرفة والإقرار والإنقياد وإلتزام طاعته ودينه ظاهراً وباطناً ...".
فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله يوضح معناه الرواية الأخرى كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتـي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت).
فالتبس على كثير من الناس المعنى الشامل للعبادة فهم يعبدون الله تعالى ويعبدون معه غيره, وهم لا يشعرون لجهلهم بالمعنى الشامل للعبادة. فالإحتكام لشرع الله وحده عباده, والإحتكام إلى غير شرع الله شرك, وهذا هو جوهر الخلاف والصراع الذي نشأ بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وكفار قريش فهم كانوا يؤمنون بالله تعالى ولكن ليس به وحده ويعبدون الله تعالى ويعبدون معه غيره. قال تعالى: "ولإن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون 0 وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون".
وتعلمون أنهم كانوا يعبدون الله في بعض العبادات كالحج وسقاية الحجيج والطواف بالبيت العتـيـق ومع هذا كله لأنهم عبدوا معه غيره فهم ليسوا بمؤمنين بل مشركين قال تعالى: "أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر..".
فمن العبادة التي كانوا يشركون بها مع الله إحتكامهم إلى قرارات دار الندوة وذلك شرك أكبر في التشريع قال تعالى: "ولا يشرك في حكمه أحداً".

وهذا هو ما وقع فيه حكام دول العالم الإسلامي
وهذا المعنى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه في الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره وحسنه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه -وكان نصرانيا- سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية : "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم..".
فقال يارسول الله إنا لسنا نعبدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه قال بلى قال فتلك عبادتهم".
إن عدي بن حاتم رضي الله عنه كان يظن أن العبادة مقتصرة على تقديم بعض الشعائر التعبدية كالصلاة ونحوها ولما كان النصارى لا يصلون لأحبارهم ورهبانهم ظن أنهم لم يتخذوهم أربابا لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أزال عنه هذا اللبس وبين له أنهم بطاعتهم إياهم بالتحليل والتحريم على وجه مخالف للشرع قد اتخذوهم أربابا من دون الله وهذا المعنى للعبادة الذي بينه رسول صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه هو الذي أجمعت عليه الأمة وتواتر عن العلماء الأئمة يقول ابن كثير رحمه الله في تـفسيره عند قوله تعالى: " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يقنون", (ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير, الناهي عن كل شر, وعدل إلى ما سواه من الأراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله, كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم, وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان الذي وضع لهم الياسق, وهو عبارة عن أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد هواه فصارت في بنيه شرعاً متبعا يقدمونها على الحكم بكـتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, من فعل

ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله, فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير).اهـ
وهل ياسق التتار هذا إلا مثال متقدم للقوانين والدساتـيـر الوضعية التي تحكم بها جميع الأنظمة في العالم الإسلامي.
إن تحكيم القوانين الوضعية والتحاكم إليها هو بلا شك عبادة ممن يفعل ذلك لواضع هذه القوانين واستعباد من مشرعها لمن يتبعونه ويطيعونه بتشريعاته تلك من دون الله.
وسأذكر بعض الأمثلة في واقعنا المعاصرلنعلم حقيقة ما يحكم به حكام المسلمين اليوم فأنتم تعلمون أن الله تعالى حرم الشرك وقتل النفس بغير حق والزنا والخمر ,فإذا كانت قوانين تلك الدول لا تعاقب مرتكبي الكبائر بل بعض الدول تقنن تلك الكبائر تحت مسمى السياحة وتشجع مواطنيها على فعل الكبائر وتـفرض المكوس على تلك الممارسات فأنى لهم أن يحكموا بشرع الله تعالى فما الفرق بين إباحة أعراض الحرائر للزناة وإباحة الخمر للسكارى وبين إباحة الربا للمرابين لا فرق, فكل ذلك تشريع من دون الله, وهو شرك أكبر مخرج من الملة.
فنقول للعلماء الذين يريدون منا أن نقف مع هؤلاء أين هم من إعلان هذه الحكومات الحرب على الله فإذا أردنا معرفة أن الدولة تحكم بشرع الله أم بشرع الطاغوت فليقم أي شاب منا محاولاًإنكار المنكر وإغلاق أي بنك ربوي وقتها نعلم أن تلك الدول تحل الربا أم تشجع مواطنيها للتعامل بالحرام ألم تسمعوا بحديث عبدالله بن حنظلة عندما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستةٍ وثلاثين زنية" رواه الطبري أين نحن ونرى البنوك الربوية تـزاحم المآذان في الحرمين الشرفين في أطهر البقاع وأقدسها فأي إلحاد هذا, و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري رحمه الله : (أبغض الناس إلى الله ثلاثة فذكر أولهم ملحد في الحرم).ومع هذا كله يصر علماء السوء على وصف الحكام الخارجين من الملة المرتدين عن الدين بأنهم ولاة أمر مسلمون وقد

أضلهم الله على علم. فهم يعلمون ما ذكرت سابقا من قول ابن كثير رحمه الله وقول مفتـي بلاد الحرمين السابق محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في ذلك حيث يقول: (إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة مانزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم...).كما في رسالته تحكيم القوانين, ويقول أيضا في رسالة وجهها إلى أمير الرياض في وقته بشأن القوانين الوضعية التي يُتحاكم إليها في الغرفة التجارية في الرياض وبيان أنها كفر أكبر ناقل عن الملة يقول: (واعتبار شئ من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضى بحكم الله ورسوله ونسبة حكم الله ورسوله إلى النقص وعدم القيام بالكفاية في حل النزاع وإيصال الحقوق إلى أربابها -ونسبة- حكم القوانين إلى الكمال وكفاية الناس في حل مشاكلهم واعتقاد هذا كفر ناقل عن الملة والأمر كبير مهم وليس من الأمور الإجتهادية), ويقول أيضا: (وتحكيم شرع الله وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه إذ مضمون الشهادتـيـن أن الله هو المعبود وحده لاشريك له وأن يكون رسوله هو المتبع المحكم ما جاء به فقط, ولا جردت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك والقيام به فعلاًوتركا وتحكـيما عند النزاع). عن فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ 12/251

مما سبق يتضح بجلاء أن جميع الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي تطبق القوانين الوضعية وهذا كفر أكبر مخرج من الملة فضلاًعن موالاتها للكافرين يهوداً كانوا أو نصارى وهذا كما لا يخفى من نواقض الإسلام العشرة ناهيك أن كثيراً من هذه الحكومات إنما أقامها النصارى أنفسهم منذ زمن بعيد فهذا النظام الأردني أقامته بريطانيا بالإتـفاق مع الشريف حسين وابنه عبدالله بعد أن أخذوا منه العهود والمواثيق بالإعتراف باليهود لكي ينشؤوا وطن قومي لهم في فلسطين وهذا محمد الخامس جاؤوا به النصاري من منفاه ليحكم المغرب وكذلك الملك عبدالعزير الذي أحضره الأنجليز من ملجأه في الكويت ليقاتل ابن الرشيد والي المنطقة من قبل الدولة العثمانية تمهيداً لإسقاطها,

فكيف نرجو من تلك الحكومات التي أنشأها النصارى أن تدافع عنا وتقاتل اليهود والنصارى وكيف ننصاع لأصوات الدعاة وعلماء السلاطين الذين يطالبوننا لنقف في صف هؤلاء الحكام الخائنين للملة والأمة.
فلا طريق للنجاة حتى نتبرأ من هؤلاء الحكام الظلمة ونعمل على إزاحتهم لنحرر جميع أراضي المسلمين المغتصبة